

9

تقويم المفاهيم الخاطئة عند الجفافة في الدفاع عن النبي ﷺ

Ali Musri Semjan Putra

Program Studi Ilmu Hadits

Sekolah Tinggi Dirasat Islamiyah Imam Syafi'i Jember

alimusri@yahoo.com

ملخص البحث

وقد كثر الجفاء في زماننا بلا تحديد بالأمكنة ولا الأوقات، وكثر المارقون والمنهزمون من المنتسبين إلى الإسلام وغيرهم الذين يستهزئون بتعاليم الإسلام وقيمه وربما بالتطاول على مقام النبوة. وصور الجفاء كثيرة، سواء كانت في الوسائل الاجتماعية أو وسائل الإعلام المقروءة والمشهودة أو حديث المجتمعات، وأشدّ جفاءً وتفريطاً في حقوقه ﷺ نسبته إلى ما

لا يليق بمقام النبوة كالطعن فيه وفي أهله وأصحابه أو الاستهزاء بدينه وسنته. فقام البعض بالدفاع عنه ﷺ ولكن في الوقت نفسه لديهم مفاهيم خاطئة ومن هنا لا بد من تقويم وتصحيح تلك المفاهيم التي تنتشر في المجتمع المسلم بأدلة من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة. وسلك الباحث في إعداد هذا البحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي من خلال النصوص الشرعية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ثم الرجوع إلى المراجع والمصادر الإسلامية التي لها علاقة بموضوع البحث. قد تناول الباحث نماذج من المفاهيم الخاطئة عند الجفأة في الدفاع عن النبي ﷺ، منها: الدفاع مع ترك طاعته ﷺ، الدفاع بوضع الأحاديث المكذوبة عليه، الدفاع مع بغض آل بيته ﷺ الأطهار، الدفاع مع سب أصحابه ﷺ الأبرار، الدفاع مع تنقصه ﷺ أو تفضيل غيره من البشر عليه. ومن هنا لا بد من تنبيه المسلمين وتذكيرهم في تلك المسائل حتى يسلكون المنهج الصحيح والصراط المستقيم في الدفاع عن النبي ﷺ.

فاتيح الكلمات (keywords): المفاهيم، الجفأة، الحقوق، النبي ﷺ.

أ- المقدمة

١. خلفية البحث

فهذا بحث متواضع في تحقيق هذا الموضوع بعنوان "تقويم المفاهيم الخاطئة عند

الجفأة في حقوق النبي ﷺ".

٢. تحديد المسألة

(أ) ما هي الأدلة التي تنهى عن الجفأة في حقوق النبي ﷺ؟

(ب) ما هي نماذج وصور الجفأة في حقوق النبي ﷺ؟

تقويم المفاهيم الخاطئة عند الجفافة في الدفاع عن النبي ﷺ

٣. أهداف البحث

ومن أهداف هذا البحث:

(أ) بيان الأدلة التي تنهى عن الجفافة في حقوق النبي ﷺ وأن ذلك مناف للإيمان الذي

أمر به الشرع الحكيم.

(ب) معرفة بعض النماذج والصور من الجفافة في حقوق النبي ﷺ وبيان بطلانه.

٤. منهج البحث

سار الباحث في إعداد هذا البحث على منهج الاستقراء والاستنتاج والبحث المكتبي

بمراجعة الكتب والرسائل العلمية المتعلقة بموضوع البحث.

ب- موضوع البحث

١. النهي عن الجفافة به ﷺ

وقد كثر الجفافة في زماننا هذا بكثرة المارقين والمنهزمين من الكتّاب والأدباء الذين

سودوا الصحائف بالاستهزاء بتعاليم الإسلام وقيمه وربما بالتطاول على مقام النبوة. كما

عزف كثير من المسلمين عن مطالعة سيرة النبي ﷺ ومذاكرة سنته وكثرة الصلاة والسلام

عليه، مما أدى إلى الجفافة في حق النبي ﷺ وعدم توقيره. هذا كله ضرب من المخاطر

العظيمة في شأن المحبة، بل في شأن الإيمان بنبوة الرسول ﷺ.

وصور الجفافة كثيرة؛ بعضها مسموعة وبعضها مقروءة سواء كانت في الوسائل

الاجماعية أو في الصحف والمجلات، أو كانت مشهودة في التلفزيون وحديث المجتمعات، بلا تحديد بالأمكنة ولا الأوقات.

ويمكن أن نذكر بعضاً من صور الجفاء، فمنها: البعد عن السنة باطنياً وظاهراً، فترك سنن النبي عليه الصلاة والسلام ضرب من الجفاء ومجانبة محبته عليه الصلاة والسلام، ولذلك ليست المحبة ادعاءً؛ إذ كثير من أحوالنا ظاهراً وباطناً فيها مخالفة للرسول، فكيف لا نشعر أن في هذا نقصاً لمحبتنا للرسول عليه الصلاة والسلام؟ وكذلك رد الأحاديث الثابتة والصحيحة، وهذا ضرب كبير من الجفاء.

ومن أعظم الهجر والجفاء لمحبة النبي ﷺ الابتداع، فكل مبتدع يتلبس ببدعة يخالف بها سنة النبي ﷺ، وهذا ضرب من الجفاء، كأن النبي ﷺ يقول له: افعل وهو يفعل غيره ونقيضه.

وكذا عدم معرفة قدر الصحابة وذمهم هو ضرب من الجفاء، فكيف تدعي حب الرسول ﷺ ثم تدم أصحابه الذين كانوا عن يمينه ويساره الذين فدوه بأرواحهم، وجعلوا صدورهم دروعاً تتلقى السهام ليندودوا عن رسول الله عليه الصلاة والسلام؟! كيف يمكن لأحد أن يدعي محبته وهو يظن أو يتهم أو يشنع على أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين؟ كل هذا ضرب من الهجران والجفاء الذي هو من أشد وأفظع ما يرتكبه مسلم في بعده عن دين الله عز وجل، وعن مقتضى هدي رسول الله ﷺ.

تقويم المفاهيم الخاطئة عند الجفافة في الدفاع عن النبي ﷺ

وأشدَّ جفاءً وتفريطاً في حقوقه ﷺ نسبتبه إلى ما لا يليق بمقام النبوة كالطعن في صدقه أو أمانته وعدالته. وذلك كصنيع ذي الخويصرة التميمي الذي طعن في قسمة رسول الله ﷺ للغنائم كما روي ذلك البخاري بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

«بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما أهاته ذوالخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله اعدل فقال: ويلك. ومن يعدل إذ لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل، فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه. فقال: دعه فإن له أصحابا يحقر أحدهم صلواته مع صلواتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»...^(١) الحديث.

ويشبه هذا الصنيع صنيع المنافقين ومن انطمست بصائرهم فلم يعرفوا للنبي ﷺ قدره ولم يحفظوا حرمة. ومما يلحق بالجفاء عدم التأدب في الحديث والكلام عن النبي ﷺ كصنيع بعض الشعراء والكتّاب في تشبيهه بعض الولاة والحكام أو وصفهم بصفات الرسول ﷺ الخاصة به. كقول المعري مثلا^(٢): لولا انقطاع الوحي بعد محمد... قلنا محمد

(١) رواه البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، القاهرة: المطبعة السلفية (١٤٠٠هـ). والطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م): ح (٣٤١٤). ومسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦) - ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون سنة: ح (١٠٦٤).

(٢) هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي الملقب بالمعري. من أعلام الشعراء غير أنه كان زائغ الاعتقاد متشككا يميل إلى الزهد الفلسفي وكان متقلبا فتارة يكون موحداً وأخرى يكون ملحداً.

عن أبيه بديل، هو مثله في الفضل إلا أنه... لم يأت به رسالة جبريل^(١) وقد نقل القاضي عياض أمثلة من هذا القبيل من أقوال بعض الجفاة والمنافقين^(٢).

ففي القرآن آيات كثيرة في النهي عن الجفاء به ﷺ منها:

أ) قوله تعالى: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا}^(٣) "ففي هذه الآية نهي من الله أن يدعوا رسول الله ﷺ بغلظ وجفاء، وأمر لهم أن يدعوه بلين وتواضع"^(٤). وروى الطبري بسنده عن مجاهد في تفسيرها فقال: "أمرهم أن يدعوه يارسول الله في لين وتواضع، ولا يقولوا: يا محمد، في تجهم"^(٥). وعن قتادة قال:

المتوفى سنة (٤٤٩هـ). (انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، بيروت، دار الفكر، (١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م): ٧٦-٧٢/١٢. وابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الأعلي للمطبوعات، (١٣٩٠هـ / ١٩٧١م): ٢٠٣-٢٠٨).
(١) هذان البيتان من قصيدة للمعري يمدح بها رجلا من العلويين. (انظر "سقط الزند" (ص: ١٤٢).

(٢) انظر القاضي عياض، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م): ٢٣٨-٢٤٧.
(٣) سورة النور، آية: ٦٣.

(٤) ابن جرير، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م): (١٧٧/١٨).
(٥) المصدر نفسه: (١٧٧/١٨).

"أمرهم أن يفخموه ويشرفوه"^(١).

(ب) قوله تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (٢).

وقال الحلبي عند تعليقه على هذه الآية:

"والمعنى لا تقدموا قولاً أو فعلاً بين يدي قول رسول الله ﷺ وفعله فيما سبيله أن تأخذه عنه من أمر دين أو دنيا، بل أخرجوا أقوالكم وأفعالكم إلى أن يأمر رسول الله ﷺ في ذلك بما يراه فإنكم إذا قدمتم بين يديه كنتم مقدمين بين يدي الله عز وجل إذ كان رسوله لا يقضي إلا عنه، {وَاتَّقُوا اللَّهَ} أي: احذروا عقابه بتقديمكم بين يدي رسول الله ومعاملته بما يوهم الاستخفاف به ومخالفة شيء مما يأمركم به عن الله بوجي متلو أو بوجي

(١) المصدر نفسه: (١٧٧/١٨).

(٢) سورة الحجرات، آية: ١-٥.

غير متلو {إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} أي سميع لما تقدمونه بين يدي رسوله ﷺ، أو تأتونه اقتداء به واتباعا له، عليم بما يكون منكم من إجلاله أو خلاف ذلك فهو يجزيكم بما سمعه ويعلمه منكم^(١).

ومن المخالفة في هذا الباب رفع آراء بعض البشر وأقوالهم ومذاهبهم على سنة النبي ﷺ، ومحاولة إسكات صوت السنة والداعين إليها وفي هذا من الإيذاء والجفاء ما هو أكبر بكثير من مجرد رفع الصوت عند النبي ﷺ.

ت) قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا}^(٢). "ففي هذه الآية حرم الله على الأمة أن تنكح أزواجه من بعده لأن ذلك يؤذيه وجعله عظيما عند الله تعظيما لحرمة ﷺ، فحرم تعالى على الأمة ما هو مباح أن يعامل به بعضهم بعضا، وذلك تمييزا لنبية ﷺ وتعظيما لشأنه"^(٣).

(١) الحلبي، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحلبي (المتوفى: ٤٠٣ هـ)، المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق حلمي محمد فودة، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م): ١٢٧/٢.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٥٣.

(٣) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي دمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المملكة العربية السعودية، الحرس الوطني السعودي، بدون السنة، (ص: ٥٩).

ث) قوله تعالى: {لَا تَقُولُوا رَاعِنَا} كان المسلمون يقولون للنبي ﷺ يا رسول الله راعنا، وذلك من المراعاة أي: راقبنا وانظرنا، فكان اليهود يقولونها: ويعنون بها معنى الرعونة على وجه الأذية للنبي ﷺ، وربما كانوا يقولونها على معنى النداء، فنهى الله المسلمين أن هذه الكلمة؛ لاشتراك معناها بين ما قصده المسلمون وقصده اليهود، فالنبي سداً للذريعة، وأمروا أن يقولوا؛ انظرنا، لخلوه عن ذلك الاحتمال المذموم، فهو من النظر والانتظار، وقيل: إنما نهى الله المسلمين عنها لما فيها من الجفاء وقلة التوقير {واسمعوا} عطف على قولوا، لا على معمولها. ولا معنى: الأمر بالطاعة والانقياد

فنهى الله المؤمنين أن يقولوا لنبيه ﷺ (راعنا) لما فيها من احتمال معنى: ارعنا نرعاك على سبيل المقابلة كما يقال حادثنا وجالسنا، نحادثك ونجالسك. فكأنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم. بل حقه ﷺ أن يرعى على كل حال، أو يكون معناها: ارعنا معك حتى نفهمك وتفهم عنا وكلا المعنيين فيه جفاء لا يليق بمقام النبوة. وقيل نهوا عن ذلك لما فيه من التشبه باليهود لأنهم كانوا يورون بهذه الكلمة عن الرعونة فنهى المسلمون عن قولها قطعاً للذريعة، ومنعاً للتشبه بهم في قولهم.

ج) قوله تعالى: {مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ

اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ^(١). قال الحلي:

فأعلمهم أن نفس الرسول ﷺ أكرم وأشرف وأزكى وأجمل من أنفسهم، فلا يسعهم من ذلك أن يصرفوا أنفسهم عما لا يصرف نفسه عنه فيتخلفوا عنه إذا خرج لجهاد أعداء الله معتذرين من شدة حر أو طول طريق أو عوز ماء أو قلة زاد بل يلزمهم متابعتة ومشايعته على أي حال رضا لنفسه وفي هذا أعظم البيان لمن عقل وأبين الدلالة على وجوب تعظيمه وإجلاله وتوقيره^(٢).

وقد أجمعت الأمة على توقير وإكرام وتعظيم رسول الله ﷺ وبره، وحرّم الله تعالى إيذاءه. كما أجمعت الأمة على قتل مَنْ سَبَّه من المسلمين، أو نال منه، وذلك لقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا^(٣)} وقوله سبحانه: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ^(٤)} وقد دلت هذه الآية على وجوب توقير النبي ﷺ وتجنب ما يؤذيه.

(١) سورة التوبة، آية: ١٢٠.

(٢) الحلي، المنهاج في شعب الإيمان: (١٢٦/٢).

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٥٧.

(٤) سورة التوبة، آية: ٦١. وقد تقدم في التمهيد ذكر شيء من أدلة وجوب توقير النبي ﷺ

وتعظيمه ومحبته.

والخلاصة أن من صور الجفاء:

- (أ) رد خبره وأي تعظيم أو توقير للنبي ﷺ لدى من شك في خبره، أو استنكف عن طاعته، أو ارتكب مخالفته، أو ابتدع في دينه وعبد الله من غير طريقه.
- (ب) التقصير في معرفته أو معرفة سيرته وهديه أو فهم سنته أو الإخلال في تطبيقها غلواً أو جفاء.
- (ت) التعرض بسوء للمؤمنين الصادقين من آل البيت! وأعجب منه سب صحابته والنيل من أزواجه الطاهرات!
- (ث) وأكبر منها الإساءة إلى ذات النبي ﷺ، والجرأة على نقده ولمز شريعته في ديار المسلمين!! واستبدال شريعته بقوانين البشر، أو هبزا من هديه، أو يتعالى على سنته!؟

٢. الدفاع مع ترك طاعته ﷺ

إن الغضب العارم الذي اجتاح العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها علي الذين استهزأوا بالمصطفى ﷺ يجعلنا نتساءل: أين نحن من طاعة المصطفى ﷺ، لقد تفرقت الأمة إلى فرق وجماعات، كل حزب بما لديهم فرحون، والرسول ﷺ حذرنا من الفرقة، كما أخرج ابن ماجه: عن عوف بن مالك ؓ أن النبي ﷺ قال: «والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة؛ واحدة في الجنة وتنتان وسبعون في النار».

قيل: يا رسول الله، من هم؟ قال: «الجماعة»^(١).

فإن التوحيد الذي حدث للأمة الإسلامية أمام أعدائها دفاعاً عن المصطفى ﷺ يجعلنا ندعو جميع المسلمين في جميع البلدان الإسلامية إلى نبذ الفرقة والخلافات، والاجتماع على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، بفهم سلف الأمة رضوان الله عليهم، وأن نلتف حول العلماء الرافعين لواء التوحيد والسنة.

وأما طاعة النبي ﷺ فهي مقتضى الشهادة بأن محمداً رسول الله، ولازم من لوازمها؛ إذ معنى الشهادة له بأنه رسول الله حقاً: "طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع"^(٢).

وهذا كمال التعظيم، وغاية التوقير. وأي تعظيم أو توقير للنبي ﷺ لدى من شك في خبره، أو استنكف عن طاعته، أو ابتدع في دينه وعبد الله من غير طريقه؟! ولذا اشتد نكير الله تعالى على من سلكوا في العبادة سبيلاً لم يشرعها، فقال: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ

(١) رواه أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥هـ)، "سنن أبي داود، تحقيق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، الطبعة الأولى، بيروت: نشر دار ابن حزم. والرياض: ودار المغني (١٤١٧هـ/١٩٩٧م): ح (١٢٩٩).

وابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجه، ومعه حاشية السندي ومصباح الزجاجة للإمام البصري، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، الطبعة الأولى بيروت: دار المعرفة، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م): ح (٣٩٩٢). وقال الشيخ الألباني: صحيح (صحيح سنن أبي داود: ١١٥/٣).

(٢) من عبارة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتيبه النفيس المفيد "الأصول الثلاثة".

مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ^(١).

وقال ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(٢)، أي مردود عليه.

وبرهان الدفاع الصادق هو تعظيم ما جاء به النبي ﷺ من الشريعة التي جاءت في الكتاب والسنة كما فهمها سلف الأمة، وذلك باتباعها والتزامها قلباً وقالباً، وتحكيمها في كل مناحي الحياة وشؤونها الخاصة والعامة؛ ومحال أن يتم الإيمان بدون ذلك: {وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ^(٣).

فإن هذا هو مقتضى الدفاع الحقيقي والتوقير الصادق؛ إذ العبرة بالحقائق لا بالمظاهر والأشكال الجوفاء، ولذا قدم الله عز وجل هذا الأدب العظيم على سائر الآداب الواجبة مع النبي ﷺ، فنهى عن التقدم بين يديه بأمر دون أمره أو قول دون قوله، بل يكونون تبعاً لأمره منقادين له مجتنبين نهيه، فقال في أول سورة الحجرات: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ^(٤).

ومن التقدم بين يديه: تقديم القوانين والتشريعات البشرية على شريعته، أو تفضيل حكم غيره على حكمه أو مساواته به، أو التزام منهج مخالف لهديه وسنته: {فَلَا

(١) سورة الشورى، آية: ٢١.

(٢) رواه البخاري: ح (٢٥٥٠) ومسلم: ح (٤٥٩٠).

(٣) سورة النور، آية: ٤٧.

(٤) سورة الحجرات، آية: ١.

وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ
وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا^(١).

وأسعد الناس حظاً بسنته وأقربهم إلى الشرب من حوضه: أهل السنة والجماعة،
فهم من أحيوا سنته واتبعوا شريعته وهدية. ومن الناس من يتظاهر بالدفاع عن النبي ﷺ
ولكنه لم يطعه فيما أمر ولم ينته عما نهى عنه وزجر، بل نجد بعضهم يتهاون في أداء
الصلاة، وحلق اللحية والإسبال ووقوع في أنواع المعاصي والمنكرات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وإنما تعظيم الرسل بتصديقهم فيما
أخبروا به عن الله وطاعتهم فيما أمروا به ومتابعتهم ومحبتهم وموالاتهم لا التكذيب بما
أرسلوا به والإشراك بهم والغلو فيهم بل هذا كفر بهم وطعن فيهم ومعاداة لهم"^(٢).

فالاتباع هو المحك الذي يميز من خلاله مدى صدق مدعي التعظيم في دعواه، إذ
كيف يعقل أو يتخيل أن يدعي شخص تعظيم النبي وتوقيره وهو لا يلتزم بما جاء به من أمر
أو نهي، ولا يقيم وزناً ولا اعتباراً لما جاء به. ولقد جعل الله الإتيان هو برهان محبته سبحانه
حيث قال: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

(١) سورة النساء، آية: ٦٥.

(٢) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي
القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الرد على الإخنائي، تحقيق أحمد
بن مونس العنزي، الطبعة الأولى، جدة، دار الخراز، (١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، (ص: ١٢٢).

رَحِيمٌ^(١). وجعله كذلك شرطاً للإيمان الذي يعد تعظيم النبي ﷺ جزءاً منه، قال تعالى: {قَلَّا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا^(٢)}.
وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا^(٣).

فالاتباع صفة من صفات أهل الإيمان كما قال تعالى: {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^(٤)}. وقال تعالى: {وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ وَلَا الْمُؤْمِنَةِ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ^(٥)}.^(٤) فهل الموقر لرسول الله ﷺ إلا من تمسك بسنته واعتصم بها وسار على نهجه واقتفى أثره^(٥).

وقد سطر الصحابة أروع الأمثلة وأصدق الأعمال في الدفاع رسول الله وفدائه بالأموال والأولاد والأنفس في المنشط والمكروه. كما قال تعالى {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَتَّخِذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلِيًّا هُمُ الصَّادِقُونَ^(٦)}. فمن أحب ودافع عن سيد ولد آدم فليعظم أقواله وسُننه أكثر من

(١) سورة آل عمران، آية: ٣١.

(٢) سورة النساء، آية: ٦٥.

(٣) سورة النور، آية: ٥١.

(٤) سورة الأحزاب، آية: ٣٦.

(٥) محمد بن خليفة بن علي التميمي، حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة، الطبعة

الأولى، الرياض، أضواء السلف، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م): ٤٧٥/٢.

(٦) سورة الحشر، آية: ٨.

تعظيمه لقول من سواه من البشر. فمتى ما كان تعظيم النبي ﷺ مستقراً في القلب مسطوراً فيه على تعاقب الأحوال فإن آثار ذلك ستظهر على الجوارح حتماً لا محالة. وحينئذ سترى اللسان يجري بمدحه والثناء عليه وذكر محاسنه، وترى باقي الجوارح ممثلة لما جاء به ومتبعة لشعره وأوامره، ومؤدية لماله من الحق والتكريم. وبرهان التعظيم الصادق هو تعظيم ما جاء به النبي ﷺ من الشريعة المتضمنة في الكتاب والسنة كما فهمها سلف الأمة، وذلك باتباعها والتزامها قلباً وقالباً، وتحكيمها في كل مناحي الحياة وشؤونها الخاصة والعامة؛ ومحال أن يتم الإيمان بدون ذلك.

٣. الدفاع بوضع الأحاديث المكذوبة عليه

والمقصود بالأحاديث الموضوعية هي الأحاديث المكذوبة على الرسول عليه الصلاة والسلام، ينشرونها بين الناس لأنها تحمل معاني باطلة فاسدة. وهم يعرفون أن المسلمين يحبون سنة الرسول ﷺ، ويحبون التعرف عليها فيضعون بعض الأحاديث وينسبونها للرسول ﷺ فإذا سمعها عوام المسلمين قالوا هذا قاله الرسول إذأ هذا حق وهو في الحقيقة والواقع أمر مكذوب على الرسول ﷺ لا أصل له وهم لا يكذبون على الرسول ﷺ فقط، بل يوردون بعض الأكاذيب على علماء المسلمين الذين هم قدوة للأمة من أجل أن ينشروا ذلك الباطل فينسبون بعض الباطل إلى بعض علماء الأمة المقتدى بهم من أجل أن ينتشر الباطل ويظهر بين الناس.

نشأة الوضع:

ظهرت بعد بمقتل عثمان ؓ فرق وتحزبات، وسعى أهل كل فرقة لنصرة آراءهم، فوضعوا الأحاديث لتأييد آراءهم وأحزابهم، وبهذا نشأ الوضع في الحديث، فوضعت الأحاديث في فضائل الأشخاص والبلدان وغيرها.

أسباب الوضع:

نشأت حركة وضع الأحاديث المكذوبة على الرسول ﷺ لأسباب عديدة وغايات مختلفة وأغراض متباينة، منها إفساد الدين كما وقع من بعض الزنادقة، والعصبية المذهبية، والأحوال السياسية، والإغراب لقصد الاشتهار، والتقرب إلى الله بوضع الأحاديث بزعمهم، وما وضع للتكسب به كالقصاص، ومن ذلك أيضاً ما وقع خطأ من بعض المغفلين من الصوفية، وضعفاء الحفاظ، ممن لا عناية لهم بالحديث.

لم تكن حركة وضع الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ حركة ارتجالية عفوية في كل الأحيان، إنما تطورت إلى حركة مدروسة هادفة، وخطة شاملة، لها خطرها وآثارها. كان من نتائجها المباشرة على العديد من أجيال المسلمين في العديد من أقطارهم، شيوع ما لا يحصى من الآراء الغريبة، والقواعد الفقهية الشاذة، والعقائد الزائفة، والافتراضات النظرية المضحكة، التي أيدتها، وتعاملت بها، وروجت لها، فرق وطوائف معينة، لبست مسوح الدروشة والتصوف حيناً، والفلسفة حيناً، والعباد والزهاد أحياناً. وجافت في غالب

أحوالها السلوك السوي، والفكر والعقل السليم، فضلا عن مجافاتها الصارخة لكتاب الله العظيم، وهدى نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام^(١) اهـ.

وكانت فرقة الشيعة أسبق الفرق إلى الوضع وأكثرها جرأة عليه. وأما الخوارج، فهم أقل الفرق كذبا لاعتقادهم بكفر مرتكب الكبيرة، ومن الفرق الأخرى التي وضعت الأحاديث لنصرة أفكارها: القدريّة، والمرجئة والصوفية وغيرهم. وأسبق الناس إلى وضع الأحاديث والافتراء والكذب على رسول الله ﷺ صنفاً:

(أ) الرافضة

إن الرافضة قوم كذبوا على الله وحرفوا كتابه وكذبوا على الرسول ﷺ بوضع الأحاديث المكذوبة عليه وكذلك فعلوا مع صحابته الكرام كفروهم، وكذلك مع زوجات الرسول الكريم طعنوا فيهن واتهموهن بالفحش والعياذ بالله، ولهم كثير من الأقوال الكفرية، فهم أهل كذب وبهتان وأهل زور وطغيان وأهل زندقة وإلحاد. إن هذا المذهب قد ابتلي بشرذمة من الكذابين الذين لا يتورعون عن أي كذب، فهم كذبوا على رسول الله ﷺ بوضع الأحاديث.

إن من وطن نفسه على الكذب لا يهيمه إن كذب على الله وعلى رسوله وعلى

(١) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، موضوعات، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م): ١/١٠.

الناس فالكلّ عنده على حد سواء لاسيما إن كان مراده التضليل والتشكيك فيستحل كل حرام في سبيل الوصول إلى ما يبتغي ويريد وليس للقيم عنده أقل اعتبار ما دام أنه يسعى لتحقيق ما خططه أو ما خطط له!!؟ وعند هؤلاء قاعدة يعتمدون عليهما في كل ما يفعلون ألا وهي: ((الغاية تبرر الوسيلة)) فكل وسيلة مهما كانت فهي في نظرهم مشروعة! إذا كانت تحقق لهم أغراضهم وتوصلهم إلى أهدافهم ومراميمهم. ويكفيك أن تعرف مثلا أن أعظم كتاب عندهم، يعني الشيعة، وهو أصول الكافي يقولون بأن فيه آلاف الأحاديث المكنوبة^(١). إذا كان هذا حال أعظم كتاب عندهم فما كمية الكذب في بقية كتب الشيعة؟ وكيف يوثق بمثل هذه الكتب الممتلئة بالكذب؟

وذكر ابن تيمية إن أول من وضع الأحاديث المكنوبة في السفر لزيارة المشاهد (أضرحه الأئمة والأولياء) هم أهل البدع الرافضة الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد: يتركون بيوت الله التي أمر أن يُذكر فيها اسمُهُ، ويعظمون المشاهد التي يُشركُ عندها به، والكتاب والسنة جاءا بتعظيم المساجد لا المشاهد.

وقد عمد المجوس من الفرس وهم الأكثرية إلى تشويه التاريخ الإسلامي، ودس الأحاديث المكنوبة على الرسول ﷺ، وعملوا على تجريح أعلام الصحابة كآبي

(١) هذا قول أحد الروافض المعاصر التيجاني في كتابه "فاسألوا أهل الذكر" (ص: ٣٤)، فقد

شهد شاهد من أهلها.

بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، وراحوا يجسمون الفتن التي وقعت بين الصحابة أو التابعين، وبدأت آثار هذه الأحاديث الموضوعية تظهر على أحداث الفتنة، وأرادوا من وراء ذلك أن يقدموا التاريخ الإسلامي للبشرية على أنه فتن وحروب وسفك دماء.

وإذا رجعنا إلى الكتب التي تتحدث عن الفتنة نجد مجموعة من رواة الأحاديث منهم: أبو مخنف لوط بن يحيى، والواقدي، ومحمد بن السائب الكلبى، وابنه هشام بن محمد بن السائب الكلبى، فهؤلاء الأربعة ترجع إليهم معظم روايات الفتنة المشكوك فيها. فهؤلاء الأربعة من الأئمة الأخيار عند الشيعة، وتمتلى كتب الشيعة بمدحهم والثناء عليهم.

وهذه الطائفة تعدّ من أخطر الطوائف، ومن منطلق التعصب لمذهبهم قامت الشيعة بوضع الأحاديث المكنوبة على رسول الله صلى الله عليه وآله، والروايات المفتراة على الصحابة، خاصة في أحداث الفتنة، وقد كان لهذا الأمر رواجًا كبيرًا؛ نظرًا لقوة شوكة الشيعة في ذلك الوقت، كما تعصبوا بشدة لفارس، وخلطوا في أمور كثيرة، بل أدخلوا على الإسلام كثيرًا من العقائد المجوسية.

(ب) الصوفية

لما ظهرت طوائف الابتداع كالصوفية الغلاة أظهروا فتنة عظيمة فتنوا بها الناس الألهي: إظهار تعظيم الرسول صلى الله عليه وآله بالأقوال، وهجر اتباعه بالأفعال، فخالفوا

أمر رسول الله ﷺ، وطريقة أصحابه الكرام الخلفاء الراشدين فمن بعدهم.

اعلم أن من أصول المتصوفة وعلاماتهم نشر الأحاديث الضعيفة والموضوعة والقصص الخرافية والعمل بها ومن أصولهم تصحيح الأحاديث الموضوعية بالكشف والمنامات والعمل بهذه الوسوس والأحلام، والصوفية في خطيهم ومواعظهم لا تكاد تسمع منهم حديثاً صحيحاً وإذا ما أوردوا حديثاً صحيحاً وهذا نادر فإنهم إما يبترونه أو لا يحفظونه أو يستدلون به في غير محله وإنما اعتمادهم على الأحاديث المكذوبة والغرائب والخرافات وتوظيفها لتسويغ العقائد الفاسدة والشرك والبدعة.

وأدخل أولئك المتصوفة من الأحاديث المكذوبة والموضوعة ما لا يكاد يحصى عن قلة علم وجهل بالحديث، أو عن قصد عمد، وأشيعت في الناس وانتشرت حتى هجرت السنن الصحيحة واتبعت الأحاديث المردودة، وهم معترفون بأنهم لا يعرفون الحديث ومخارجه، ولا صحيحه من بهرجه، ومن نظر في كتب القوم وجد ذلك جلياً. خاصةً عندما تجرأ البعض على تأليف كتب عن المولد النبوي، ثم وضع الأحاديث على رسول الله ﷺ! تأييداً لذلك. يقول عبد الله الغماري -أحد كبار الصوفية المعاصرين:- "... وكتب المولد النبوي ملأى بهذه الموضوعات، وأصبحت

عقيدةً راسخة في أذهان العامة"^(١).

فإن الأحاديث المكذوبة كثيرة وبعض المنتسبين إلى العلم قد صنف في هذه المسألة وما يشبهها مصنفًا ذكر فيه من الكذب على رسول الله ﷺ وعلى الصحابة ألوانًا يغتر بها الجاهلون. وهو لم يتعمد الكذب؛ بل هو محبٌ للرسول ﷺ معظّم له لكن لا خبرة له بالتمييز بين الصدق والكذب فإذا وجد بعض المصنفين في فضائل البقاع وغيرها قد نسب حديثًا إلى النبي ﷺ أو إلى الصحابة اعتقده صحيحًا وبني عليه ويكون ذلك الحديث ضعيفًا بل كذبًا عند أهل المعرفة بسنته ﷺ.

فقد استبدلت الصوفية قراءة ((دلائل الخيرات)) بقراءة كتاب الله. وفي ((دلائل الخيرات)) ما فيه من افتراءات وأكاذيب على لسان رسول الله ﷺ والسلف الصالح وقد حشي بالأحاديث الموضوعة والمكذوبة. وكذلك ما يسمى ((روض الرياحين)) و((الروض الفائق))، و((مجالس العرائس)) و((مولد ابن حجر)).

فقد استغنى معشر الصوفية بهذه الكتب الضارة التي جمعت بين الغث والموضوع والبدع والتشجيع عليها بوضع الأحاديث لها. وتركوا كتب الحديث المعتمدة كـ ((الصحيحين)) و((السنن)) و((الموطأ)) و((المسند)) وغيرها من دواوين الإسلام الحديثية الزاخرة بسنة المصطفى ﷺ.

(١) انظر مقالة عبد الله الصديق الغماري بذيّل "قصيدة البردة" للبوصيري (ص: ٧٥).

تقويم المفاهيم الخاطئة عند الجفافة في الدفاع عن النبي ﷺ

فالحذر أخي المسلم من قراءة تلك الكتب المسمومة الكاذبة أو شرائها. عليك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وخذها من مصادرها المعتمدة وهي دواوين الحديث المشهورة كـ ((الصحيحين)) و((السنن)) و((المسانيد)) و((المصنفات)) و((الموطآت)) وغيرها من كتب الحديث المعتمدة. فإنها تغنيك عن كل الكتب المسمومة.

ومن الكتب النافعة في هذا المجال ((جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام)) لابن القيم و((الأذكار)) للنووي و((رياض الصالحين)) له أيضاً؛ و((الكلم الطيب)) لابن تيمية رحمهم الله جميعاً.

الوعيد الشديد على من كذب على رسول الله ﷺ

وقد اتفق العلماء على عدم الأخذ بالأحاديث الموضوعية على رسول الله ﷺ، وعدم اعتبارها، لا في فضائل الأعمال ولا غيرها؛ لأنها ليست من الشرع، وكذلك لما ورد في ذلك من الآثار.

قال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ...} (١)، وقال تعالى: {إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ

(١) سورة الاسراء، آية: ٣٦.

بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ^(١)، وقال ﷺ: «إِنَّ كَذِبًا عَلَى لَيْسَ كَكَذِبِ عَلَى أَحَدٍ فَمَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا فَلَيْتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٢)، وقال- عليه السلام:- ((لا تكذبوا على فإنه من كذب على فليج النار))^(٣).

وقد شدّد العلماء في التكبير على ذلكقال الشافعي: "إذا كان الحديث عندك كذباً فحدثت به فأنت أحد الكاذبين"^(٤). وقال النووي: "تحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعاً أو غلب على ظنه وضعه، فمن روى حديثاً علم أو ظن وضعه ولم يبين حال رواية وضعه فهو داخل في هذا الوعيد، مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله ﷺ ويدل عليه الحديث "من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين"^(٥). وقال الشيخ أبو محمد الجويني الشافعي: "يكفر من تعمد الكذب على الرسول ﷺ ولولم يستحله، والجمهور على أنه لا يكفر

(١) سورة البقرة، آية: ١٦٩.

(٢) رواه البخاري: ح (١٢٢٩) ومسلم في المقدمة: ح (٥).

(٣) رواه البخاري: ح (١٠٦) ومسلم في المقدمة: ح (٢).

(٤) الترمذي، محمد بن عيسى (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ)، سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون سنة، ذكره عقب الحديث رقم: (٢٦٦٢).

(٥) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ: ٧١/١.

بذلك، ولكنه يفسق وتُردّ رواياته كلها، ويبطل الاحتجاج بجمعها" (١).

فكثير من البدع التي أُحدثت، قد اعتمد محدثوها على أحاديث ضعيفة بل أكثرها موضوع، كالذين اخترعوا أذكراً وأدعية خاصة لبعض الشهور، وتخصيص بعض الشهور بالصيام أو العمرة، والتوسيع على أهل البيت في عاشوراء والاحتفال فيه والاختصاب، وغير ذلك من البدع التي انتشرت في كثير من بلاد المسلمين.

ومن دعا إلى بدع معتمداً على الأحاديث الموضوعية مع علمه بأنها موضوعة، فهذا من أصحاب الهوى المتبعين للمتشابه، القاصدين هدم الإسلام ومحاربة أهله، والتشويش على الناس في دينهم متخذين في ذلك أساليب مُقنّعة، ومن ثم تركهم للسنن ثم الواجبات، مكتفين بما أحدث من هذه البدع (٢).

ومن روى الأحاديث المكذوبة على الرسول الله ﷺ فهو شريك من اختلقها في الكذب، قال الرسول ﷺ: «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ» (٣). فمن كان يعلم حديثاً مكذوباً على الرسول ﷺ وهو يرويه فعليه من الإثم

(١) المصدر نفسه: (٦٩/١).

(٢) التويجري، عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد، البدع الحولية، الرياض، دار الفضيلة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، (ص: ٥٢).

(٣) رواه مسلم في المقدمة: ح (١).

والوعيد بالعذاب مثل إثم من اختلقه وربما أشد، إذا تسبب في نشر باطل ورد حق، فما بالك بمن يؤلف الكتب لعدة أزمنة وربما إلى قيام الساعة، وهي تحمل الأحاديث المكذوبة على الرسول ﷺ، فكيف بمن يؤصل بها أمور الشرك والخرافة؟ فمن هنا تعلم الخطر الجسيم الذي ارتكبه الرافضة والصوفية حيث إنهم جعلوا منطلق تعاليمهم قائماً على الكذب على الرسول ﷺ، وعلى كل لا بد من بيان الأحاديث المكذوبة ممن يذكرها وإلا فهو غاش للأمة.

٤. الدفاع مع بغض آل بيته ﷺ الأطهار

لقد شاع وذاع بين كثير من الناس أن مذهب أهل البيت هو التشيع المقيت والرفض الخبيث، فولدت هذه الإشاعات بغض الهاشميين في نفوس الناس. وهذا فهم خاطئ وسقيم فيه استنقاص أهل البيت وتشويههم وكأنهم دعاة بدع وخرافات. والواقع يثبت خلاف هذا؛ فأهل البيت انتشروا في شتى بقاع الدنيا، وتفرقوا في المذاهب ولم يدخل مذهب التشيع والرفض إلا قلة قليلة منهم والذي يتعرف على العلماء من أهل السنة والجماعة يعرف أن منهم هاشميون يدافعون عن الدين ويحاربون البدع والمبتدعين، والضلالات والمضلين، ومن تعرّف أيضاً على مراكز أهل السنة التي يدرس فيها العلم الشرعي في اليمن؛ علم أن فيها مشائخ ودعاة إلى الله، وطلبة علم هاشميون نشروا العلم، وهدى الله

تقويم المفاهيم الخاطئة عند الجفافة في الدفاع عن النبي ﷺ

على أيديهم أناس كثير ولله الحمد^(١).

فأهل البيت ليس لهم مذهب معين فقد سأل أبو جحيفة أمير المؤمنين علياً عليه السلام: هل عندكم شيء ما ليس في القرآن -وقال مرة ما ليس عند الناس- فقال: ((والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن -إلا فهماً يعطى رجل في كتابه- وما في الصحيفة. قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر))^(٢). قال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى عن أهل البيت: ...وقد تفرقوا في البسيطة, وسكنوا الأقاليم المتباعدة, وتمذهب كل واحد منهم بمذهب أهل بلده...^(٣).

ومن لوازم الدفاع عن النبي ﷺ توقيره وتعظيمه ﷺ في آل بيته ﷺ أجمعين ورعاية وصيته بهم بمعرفة فضلهم ومنزلتهم وشرفهم بقرهم من النبي ﷺ زيادة على إيمانهم, وبحفظ حقوقهم والقيام بها, فهم أشرف آل على وجه الأرض, وأزواجه أمهات المؤمنين الطاهرات, قال الله تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}^(٤), وقد أوجب الله الصلاة عليهم تبعاً للصلاة على النبي ﷺ في التشهد في

(١) انظر "وجوب الاعتدال في محبة الرسول والصحب والآل" ليعي بن محمد بن قاسم الديلمي:

(٢) رواه البخاري: ح (٦٥٠٧).

(٣) الشوكاني, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليميني (المتوفى: ١٢٥٠هـ), نيل الأوطار, تحقيق عصام الدين الصبايطي, مصر, دار الحديث, الطبعة: الأولى, ١٤١٣هـ/١٩٩٣م: ٢٢٤/١.

(٤) سورة الأحزاب, آية: ٣٣.

الصلاة. وقال تعالى: {التَّيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} (١). وروى مرفوع: ((ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي)) (٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- (٣): "ومن أصول أهل السنة والجماعة. أنهم... يحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدير خم: ((أذكركم الله في أهل بيتي)) (٤). وقال أيضا للعباس عمه وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم فقال: ((والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرايتي)) (٥). وقال: ((إن الله اصطفى بني إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم)) (٦).

(١) سورة الأحزاب، آية: ٦.

(٢) رواه مسلم من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه: ١٢٢/٤ (٦٣٧٨).

(٣) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي دمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، "العقيدة الواسطية، تحقيق أبي محمد أشرف بن عبد المقصود، الرياض، أضواء السلف، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م: (ص: ٤٢).

(٤) جزء من الحديث السابق.

(٥) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) فضائل الصحابة، تحقيق د. وصي الله محمد عباس، الرياض، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م: ٩٣٤/٢ (١٧٩٢).

(٦) رواه مسلم من حديث وائلة بن الأسقع رضي الله عنه: ٥٨/٤ (٦٠٧٧).

ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة خصوصا خديجة رضي الله عنها أم أكثر أولاده أول من آمن به وعاضده على أمره وكان لها منه المنزلة العالية والصديقة بنت الصديق رضي الله عنها التي قال النبي ﷺ: ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام))^(١). ولكن وجد في صفوف المسلمين من يأخذ من الدين ما يشاء ويترك ما يشاء فلا يعمل بالدين كله وقد وجد أيضا من يتصف بصفات الجاهلية في باب الطعن في الأنساب.

لقد تضمنت سورة الأحزاب كثيرا من الأمور التي أكرم الله بها أزواج النبي ﷺ مجازاة لهن على حسن صنيعهن في اختيارهن لله ورسوله والدار الآخرة والمقام هنا لا يسمح بالتوسع في ذكر هذه الأمور، وإنما المقصود تبين مالهن من مكانة عند الله وعند رسوله ﷺ. فمن حقهن علينا أن نحفظ لهن هذه المكانة، وذلك بأن نتولاهن، وأن نثني عليهن بما ورد من فضائلهن وما كان لهن من دور في مؤازرة النبي ﷺ ونصرته، وما كان لهن من دور بعد وفاته في حفظ مسائل الدين ونشرها بين الأمة.

وكذلك أهل البيت يتولاهم جميع المؤمنين ويحبونهم لا كما يزعم الروافض أنهم المخصوصون بحب أهل البيت وحدهم أن غيرهم هم الذين ظلموهم، فالحقيقة أن الروافض هم الذين ظلموا أهل البيت ظلماً لا نظير له فهم الذين خذلوهم وغروهم،

(١) رواه البخاري: ١٢٥٢/٣ (٣٢٣٠) ومسلم: ١٣٢/٤ (٦٤٢٥) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

وتسببوا في رد كثير من روايات أهل البيت بسبب ما اشتهر عن أولئك الروافض من الكذب على آل البيت.

وإضافة إلى ذلك فإن الروافض يحصرون محبتهم في نفر قليل من أهل البيت مع أن الصالحين من أهل البيت الذين تبغضهم الروافض وتدمهم أكثر عددا من الذين يتظاهرون بحبهم.

ومن زعم أن العباس وابنه عبد الله رضي الله عنهما لم ينالا شرفَ صحبة رسول الله ﷺ هو من الجفاء في بعض أهل البيت من أصحابه ﷺ.

فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأبعدُ الناس عن هذه الوصية -يعني وصية الرسول ﷺ في أهل بيته- الرافضة؛ فإنهم يُعادون العباسَ وذريته، بل يعادون جمهورَ أهل البيت ويُعينون الكفارَ عليهم"^(١).

أقوال العلماء في وجوب محبة أهل بيت النبوة

(أ) قال عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن حسن بن الحسين: "إذا كان لك حاجة فاكتب لي بها فإني أستحي من الله أن يراك على باب داري ما على ظهر الأرض

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (ت728هـ)، مجموع الفتاوى والرسائل، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، دار الكتب للطباعة، الرياض (1412هـ): (4/419).

أهل بيت أحب إلي منكم ولأنتم أحب إلي من أهل بيتي" (١). وقال لفاطمة بنت علي
ﷺ: "يا ابنة علي والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إلي منكم ولأنتم أحب
إلي من أهلي" (٢).

ب) وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى وهو يحكي علامات محبة النبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم: "ومنها محبته لمن أحب النبي- صلى الله عليه وعلى آله
وسلم من هو بسببه من أهل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار وعداوة من
عاداهم وبغض من أبغضهم وسبهم فمن أحب شيئاً أحب من يحب" (٣) إهـ
ت) قال الإمام الأجرى رحمه الله:

واجب على كل مؤمن ومؤمنة محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم بنو هاشم علي بن أبي طالب وولده وذريته وفاطمة
وولدها وذريتها والحسن والحسين وأولادهما وذريتهما وجعفر الطيار
وولده وذريته وحمزة وولده وذريته والعباس وولده وذريته ﷺ هؤلاء
أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واجب على المسلمين
محبتهم وإكرامهم واحتمالهم وحسن مداراتهم والصبر عليهم والدعاء
لهم فمن أحسن من أولادهم وذرياتهم فقد تخلق بأخلاق سلفه الكرام
الأخيار الأبرار ومن تخلق منهم بما لا يحسن من الأخلاق دعي له

(١) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (١٦٨ - ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، بيروت: دار
صادر، بدون سنة: ٣٣٣/٥-٣٣٤).

(٢) "المصدر نفسه" (٣٨٨-٣٨٧/٥).

(٣) القاضي عياض، الشفاء: (٢٦/٢).

بالصلاح والصيانة والسلامة وعاشره أهل العقل والأدب بأحسن
المعاشرة...^(١) إهـ

ث) وقال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى عن حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم " أذكركم الله في أهل بيتي..."^(٢)

وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله
وإبرارهم وتوقيرهم ومحبتهم وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد
في التخلف عنها هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم وبأنهم جزء منه فإنهم أصوله التي نشأ عنها وفروعه
التي نشئوا عنه كما قال: "فاطمة بضعة مني"^(٣).

ج) وقال ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى: بعد أن ذكر جملة من الأحاديث الدالة
على فضل أهل البيت: "وفي هذه الأحاديث الحث الأكيد على مودتهم ومزيد

(١) الأجري، محمد بن الحسين بن عبد الله (ت ٣٦٠هـ)، كتاب الشريعة، تحقيق: عبد الله بن عمر
الدميحي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م: (٣/٣).

(٢) تقدم تخريجه في بداية المطلب.

(٣) القرطبي، أحمد بن عمر (٦٥٦هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق محي
الدين ديب مستو، يوسف علي بديوي وغيرهما، الطبعة الثالثة، دمشق، طباعة دار ابن كثير،
١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م: ٣٠٣/٦-٣٠٤، والحديث رواه البخاري: ح (٣٥١٠) ومسلم: ح (٦٤٦١).

تقويم المفاهيم الخاطئة عند الجفافة في الدفاع عن النبي ﷺ

الإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم وتأدية حقوقهم الواجبة والمندوبة كيف وهم أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرا وحسبا ونسبا ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية كما كان سلفهم...^(١) إهـ

٥. الدفاع مع سب أصحابه ﷺ الأبرار

ومن لوازم الدفاع عن النبي ﷺ توقيره في سائر صحبه ﷺ جميعاً فإنهم خيرة الناس بعد الأنبياء، وخيرة الله لصحبة نبيه، وهم حماة المصطفى ﷺ والأمناء على دينه وسنته وأمته، وذلك بمعرفة فضلهم، ورعاية حقوقهم، فإن الطعن فيهم أو تنقُصهم عنوان الزندقة.

ولكن توجد الطائفة المخدولة -تدعي الدفاع عن الرسول ﷺ وتنتسب إلى هذه الأمة- تتقرب إلى الله وتجعل تعبدتهم من دعاءهم وأذكارهم الطعن والسب والشتم واللعن والتكفير لخير صحابة رسول الله ﷺ، وهم الرافضة المرفوضة.

وكتبهم مليئة باللعن والتفكير لمن رضي الله عنهم ورضوا عنه، من المهاجرين والأنصار، وأهل بدر، وبيعة الرضوان، وسائر الصحابة أجمعين، ولا تستثني منهم إلا النزر اليسير الذي لا يبلغ عدد أصابع اليد. وقد أصبحت هذه المسألة بعد ظهور كتبهم وانتشارها

(١) ابن حجر الهيتمي، أبي العباس أحمد بن محمد (ت ٩٧٤هـ)، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م. (ص: ٣٤٢).

من الأمور التي لا تحجب بالتقية. ولكن إذا نظرنا إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ - نجد فمهما بالعكس تماماً- بل هما مليئان بالثناء على الصحابة وبيان فضائلهم رضي الله عنهم أجمعين.

واعلم أن أحاديث فضائل الصحابة رضي الله عنهم كثيرة مستفيضة قد بلغت حد التواتر، والثناء على صحابة رسول الله ﷺ قد جاء في مواضع عديدة من كتاب الله عز وجل، وجاء في السنة من طرق متواترة مستفيضة، وجاء من طرق الإجماع، فإن الأمة أجمعت على أن الصحابة أفضل الأمة، وأنهم خير القرون رضي الله عنهم، فضائلهم منشورة، كما أنه يدل على فضلهم العقل، فإنهم صفوة الخلق بعد الأنبياء حيث اصطفاهم الله عز وجل لصحبة خير الخلق وخاتم الرسل وسيد ولد آدم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فضائلهم ثابتة بالكتاب وبالسنة وبالإجماع وبالعقل.

قال ابن أبي العز:

فَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَكُونُ فِي قَلْبِهِ غِلٌّ عَلَى خِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَادَاتِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ النَّبِيِّينَ، بَلْ قَدْ فَضَّلَهُمُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِخَصْلَةٍ، قِيلَ لِلْيَهُودِ: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: أَصْحَابُ مُوسَى، وَقِيلَ لِلنَّصَارَى: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: أَصْحَابُ عِيسَى، وَقِيلَ لِلرَّافِضَةِ: مَنْ شَرُّ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ، وَلَمْ يَسْتَنُوا مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ، وَفِي مَن سَبُّوهُمْ مَن هُوَ خَيْرٌ مِمَّنْ اسْتَنَوْهُمْ بِأَضْعَافٍ

ومن توقيره وبره ﷺ توقيير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم، وحسن الثناء عليهم، والاستغفار لهم، ونشر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم، والإمساك عما شجر بينهم، وعدم ذكر أحد منهم بسوء، ومعاداة من عاداهم، والإضراب عن أخبار المؤرخين وجهلة الرواة، وضلال الشيعة والمبتدعين القاذحة في أحد منهم. ولا تتم محبة رسول الله ﷺ إلا بمحبة صحابته ومعرفة فضلهم والثناء عليهم بما هم أهل له ولا يتم الدفاع عن الرسول ﷺ إلا بالدفاع عنهم وصون حرمتهم.

ومذهب أهل السنة والجماعة في الصحابة وسط بين الإفراط والتفريط فليسوا من المفرطين الغالين الذين يرفعون من يعظمون منهم إلى ما لا يليق إلا بالله أو برسله. وليسوا من المفرطين الجافين الذين ينتقصونهم ويسبونهم فهم وسط بين الغلاة والجفافة. ويحبونهم جميعا وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف فلا يرفعونهم إلى ما لا يستحقون، ولا يقصرون بهم عما يليق بهم، فألسنتهم رطبة بذكرهم بالجميل اللائق بهم، وقلوبهم عامرة بحبهم، وما صح فيما جرى بينهم من خلاف فهم فيه مجتهدون إما

(١) ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذري الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م: (ص: ٤٦٩).

مصيبون ولهم أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، وإما مخطئون ولهم أجر الاجتهاد وخطوهم مغفور، وليسوا معصومين، بل هم بشر يصيبون ويخطون، ولكن ما أكثر صوابهم بالنسبة لصواب غيرهم، وما أقل خطأهم إذا نسب إلى خطأ غيرهم ولهم من الله المغفرة والرضوان. ولقد أوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين، القطع على عدائهم وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيؤون بعدهم أبد الأبد.

ولقد أثنى ربهم عليهم أحسن الثناء ورفع ذكركم في التوراة والإنجيل والقرآن ووعدهم المغفرة والأجر العظيم فقال تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزِعٍ أُخْرِجَ شَطَاطُهُ فَاذْرَهُ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا^(١). وأخبر في آية أخرى برضاه عنهم فقال: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} ^(٢).

وأمر النبي ﷺ بالعفو عنهم والاستغفار لهم وبمشاورتهم تطيباً لقلوبهم فقال: {

(١) سورة الفتح، آية: ٢٩.

(٢) سورة الفتح، آية: ١٨.

فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ^(١). وندب من جاء بعدهم إلى الاستغفار لهم، وأن لا يجعلوا في قلوبهم غل للذين آمنوا فقال: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ}^(٢).

وندد الله عزَّ وجلَّ إلى التمسُّك بهمديهم والجري على منهاجهم والسلوك لسبيلهم والاقتراء بهم، فقال: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ}^(٣) الآية. وأثنى رسول الله ﷺ عليهم أنهم خير أمة التي هي خير الأمم فقال ﷺ: ((خير الناس قرني))^(٤). وقال ﷺ: ((خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم))^(٥) ونهانا نبينا ﷺ عن سبهم ((لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه))^(٦).

وقال الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ) في كتابه "السنة":

ومن السنة ذكرُ محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلِّهم أجمعين، والكفَّ عن الذي

(١) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٢) سورة الحشر، آية: ١٠.

(٣) سورة النساء، آية: ١١٥.

(٤) رواه البخاري: ح (٦٠٦٥) ومسلم: ح (٦٦٣٥).

(٥) رواه مسلم: ح (٦٦٣٦).

(٦) رواه البخاري: ٣/١٣٤٣ (٣٤٧٠) ومسلم: ٤/١٨٨ (٦٦٥٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

جرى بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو واحداً منهم فهو مبتدعٌ رافضيٌّ،
حجُّهم سنَّةٌ والدعاءُ لهم قربةٌ والافتداءُ بهم وسيلةٌ والأخذُ بأثارهم فضيلةٌ^(١).

وقال:

لا يجوز لأحدٍ أن يذكر شيئاً من مساوئهم ولا يطعن على أحدٍ منهم فمن فعل ذلك
فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ثم
يستتيبه فإن تاب قبلَ منه وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة وخذله في الحبس حتى
يتوب ويراجع^(٢).

وقال أبو زرعة الرازي (٢٦٤هـ):

إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك
أن رسول الله ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن
أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة
والجرح بهم أولى وهم زنادقة^(٣).

(١) الشيباني، عبد الله بن أحمد بن حنبل، السنة، تحقيق د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار
ابن القيم، ط/ الأولى، الدمام، عام ١٤٠٦هـ، (ص: ٧٧-٧٨).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)،
الكفاية في علم الرواية، تحقيق أبي عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، بدون
السنة، (ص: ٤٩).

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي (٣٢٢هـ) في عقيدته السننية: "ونحبُّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ ولا نفرط في حبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرأ من أحدٍ منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخيرٍ، وحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضُّهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيانٌ". فهذه بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال علماء الأمة الدالة على فضل أولئك الأخيار الذين اختارهم الله لصحبة نبيه وشرفهم بحمل رسالته من بعده والدعوة إلى سبيله ونصرة دينه. فالصحابية كلهم عدول بتعديل الله لهم وثنائه عليهم وثناء رسوله ﷺ قال النووي: "الصحابية كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به"^(١). وقال ابن حجر: "اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة"^(٢).

٦. الدفاع مع تنقصه ﷺ أو تفضيل غيره من البشر عليه

(١) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، تحقيق محمد عثمان الخشت، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، (ص: ٢٠٥).

(٢) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م: (١/١٧).

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ تَفْضِيلَ أَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ جَفَاءَ فِهِمْ. وَعِنْدَ كَثِيرِينَ مِنَ الْفِئَاتِ الَّتِي تَعْتَقِدُ فِي الْأَوْلِيَاءِ، مِثْلَ الْبَاطِنِيَّةِ وَالرَّافِضِيَّةِ وَغَلَاةِ الصُّوفِيَّةِ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ أَفْضَلَ الْمَقَامَاتِ مَقَامَ الْوَلِيِّ، وَيَلِيهِ الدَّرَجَةُ الثَّانِيَّةُ مَقَامَ النَّبِيِّ، وَيَلِيهِ مَقَامَ الرَّسُولِ، وَفِيهَا يَقُولُ قَائِلُهُمْ: "مَقَامَ النَّبِوَةِ فِي بَرَزَخٍ...فُوَيْقَ الرَّسُولِ وَدُونَ الْوَلِيِّ"^(١). (مَقَامَ النَّبِوَةِ فِي بَرَزَخٍ) يَعْنِي هُوَ الْوَسْطُ. (فُوَيْقَ الرَّسُولِ) الرَّسُولُ تَحْتَ النَّبِيِّ مَعَ أَنَّ الرَّسُولَ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ النَّبِيِّ، النَّبِيُّ تَحْتَهُ بِقَلِيلٍ يَعْنِي بِقَلِيلٍ. (فُوَيْقَ) يَعْنِي بَيْنَهُمَا شَيْءٌ يَسِيرٌ. (وَدُونَ الْوَلِيِّ) يَعْنِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَلِيِّ مَرَاتِبٌ. فَالْأَعْلَى عِنْدَهُمُ الْوَلِيُّ ثُمَّ بَعْدَهُ النَّبِيُّ ثُمَّ الرَّسُولُ.

وهذا القول في الترتيب قال به غلاة الصوفية وكما ذكرت لك النقل عنهم، وقال به أيضاً أئمة مذهب الاثني عشرية كما قال الخميني: "من ضروريات مذهبنا أنْ لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملكٌ مقرب ولا نبي مرسل"^(٢).

يعني أنْ مقام الأولياء -يعني الأئمة الاثني عشر- أعلى من مقام الأنبياء.

وبهذا يظهر بعض تناقض الرافضة والصوفية وتضارب أقوالهم، فمرة يبلغ بهم الغلو إلى أن يزعموا بأن محمداً خلق من نور ولأجله الكون، بل إن إيجاد الكون أقل فضائله - كما مرّ ذكره -، ثم يصل بهم الجفاء في حقه حتى أشركوا معه الأئمة والأولياء في العصمة،

(١) انظر "طبقات الشعراني": ٦٨/١ طباعة دار العلم للجميع.

(٢) الخميني، الحكومة الإسلامية، من منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى بطهران: (ص: ٥٢).

تقويم المفاهيم الخاطئة عند الجفافة في الدفاع عن النبي ﷺ

بل يزيدون على ذلك ويجعلون منزلة الأئمة والأولياء فوق منزلة الرسول ﷺ.

وهذا بلا شك طعنٌ في القرآن وطعنٌ في السنة وطعنٌ في الصحابة، وهكذا يبلغ الأمر عند من قاله؛ لِأَنَّ أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَحَقُّ النَّاسِ بِأَنْ يَكُونَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ، ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عَثْمَانُ ثُمَّ عَلِيُّ ثُمَّ الْعَشِيرَةُ الْمَبْشُرُونَ بِالْجَنَّةِ، وَهَكَذَا، فَهَؤُلَاءِ هُمُ الْأَوْلِيَاءُ وَهُمْ سَادَةُ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ وَخَيْرُ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

وإذا كان النبي؟ فَضَّلَ قَرْنَهُ فَقَدْ فَضَّلَ أَبَا بَكْرٍ وَفَضَّلَ عُمَرَ.

فكيف يكون واحد من هذه الأمة يأتي وَيَزْعُمُ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّحَابَةِ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّهُ أَفْضَلُ الْأَوْلِيَاءِ وَخَاتَمِ الْأَوْلِيَاءِ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ. وفيه إسقاط منزلة الصحابة وتحقيرهم، وهذا المسلك سلكوه لكي يتم نشر ضلالاتهم بين الأمة بعد أن رفع منزلتهم فوق الرسول ﷺ والصحابة ﷺ.

لا شك أن هذا القول من صاحبه قد يُحَكِّمُ بِكُفْرٍ صَاحِبَهُ؛ بَلْ حَكَّمَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِكُفْرٍ مِنْ قَالِ هَذِهِ الْمَقَالَةَ؛ لِأَنَّهَا قَدِحٌ فِي الْقُرْآنِ وَقَدِحٌ فِي السُّنَنِ، وَرَفَعَ لِمَقَامِ الْوَلِيِّ، وَتَهَجَّنَ مَقَامَ النَّبِيِّ وَالرَّسُولِ، وَرَفَعَ خَاتَمَ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ.

وهذا استهزاء بالنبي ﷺ وقد قال تعالى في الذين استهزءوا به ﷺ وَسَخَرُوا مِنْهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ لَمَّا ضَلَّتْ رَا حِلَّتِهِ: {وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ

وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ، لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ^(١)}. والله كافيهم قال تعالى: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ^(٢)}. فله ﷺ المنزلة العالية التي أنزله الله فيها، فهو عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه. وأفضل الخلق على الإطلاق. وهو رسول الله إلى الناس كافة، وإلى جميع الثقيلين الجن والإنس. وهو أفضل الرسل، وخاتم النبيين لا نبي بعده، قد شرح الله له صدره، ورفع له ذكره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره، وهو صاحب المقام المحمود الذي قال الله تعالى فيه: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَخْمُودًا^(٣) }، أي المقام الذي يقيمه الله فيه للشفاعة للناس يوم القيامة ليرحبهم ربه من شدة الموقف، وهو مقام خاص به ﷺ دون غيره من النبيين

والدليل على أنه أفضل الرسل أن الله تبارك وتعالى قال: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَزْنَا قَالَ فَأَشْهِدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ^(٤)}. فهذه الآية نص صريح في أن محمدًا ﷺ إمام الأنبياء وأنه يجب عليهم إتباعه، لأن الذي جاء مصدقا لما معهم هو الرسول عليه الصلاة والسلام، كما قال الله تبارك وتعالى: {وَأَنْزَلْنَا

(١) سورة التوبة، آية: ٦٥-٦٦.

(٢) سورة الحجر، آية: ٩٥.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٧٩.

(٤) سورة آل عمران، آية: ٨١.

تقويم المفاهيم الخاطئة عند الجفاة في الدفاع عن النبي ﷺ

إِلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ^(١).

كما دلّ على ذلك أيضاً ما أخرج مسلم^(٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع ».

وكذلك حديث الشفاعة الكبرى لأهل الموقف كما جاء ذلك في حديث الشفاعة الطويل الذي أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ ذكر اعتذار آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى عن قبول الشفاعة وكلهم يقول: (لست هناك) إلى أن قال: « فيأتوني فأنطلق، فأستأذن على ربي فيؤذن لي عليه، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال لي: ارفع محمد، قل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد علمنيها ثم أشفع ... »^(٣) الحديث.

وأقسم الله بحياته كما في قوله: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ}^(٤) وهذا يدل على تعظيم الله له ﷺ.

وأثنى الله عليه فقال تبارك وتعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}^(٥). ورفع الله ذكره على العالمين

(١) سورة المائدة، آية: ٤٨.

(٢) ح (٢٢٧٨).

(٣) صحيح البخاري برقم (٣٣٤٠)، ومسلم برقم (١٩٣).

(٤) سورة الحجر، آية: ٧٢.

(٥) سورة القلم، آية: ٤.

فقال عزّ وجلّ: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} (١) ، فلا يُذكر بشر في الدنيا ويثنى عليه كما يُذكر النبي ﷺ ويثنى عليه.

ومما يدل أيضاً على علومكانته ومنزلته عند الله جلّ في العلى أمر المؤمنين بالصلاة والسلام عليه ﷺ وأن وملائكته يصلون على النبي ﷺ كما قال سبحانه {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (٢).

قال ابن كثير في تفسيره (٣):

والمقصود من هذه الآية: أن الله سبحانه أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه. ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً".

ثم في الآية التي تليها توعد من يؤذي الله ورسوله ﷺ حيث قال تبارك وتعالى {إِنَّ الَّذِينَ

(١) سورة الشرح، آية: ٤.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٥٦.

(٣) ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي (٧٧٤هـ)، "تفسير القرآن العظيم، المدينة المنورة: مكتبة

العلوم والحكم، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م (٤٥٧/٦).

يُؤذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا^(١).

وقد غفر الله له ﷺ ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأتمّ عليه نعمته وهداه إلى الصراط المستقيم ونصره نصرًا عزيزاً قال تعالى {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا^(٢).

وهو ﷺ أعلم الخلق بالله عزّ وجلّ وأتقاهم له كما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقون قالوا إنا لسنا كهينتك يا رسول الله إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه ثم يقول ((إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا))^(٣).

وعند مسلم بلفظ « أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَتَقَاكُمْ لِلَّهِ وَأَخْشَاكُمْ لَهُ »^(٤).

كما أنه ﷺ أحب الخلق إلى الله تعالى فقد اتخذه خليلاً كما جاء عن جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ « إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي

(١) سورة الأحزاب، آية: ٥٧.

(٢) سورة الفتح، آية: ١-٣.

(٣) رواه البخاري: ح (٢٠).

(٤) رواه مسلم من حديث عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ح (٢٦٤٤).

خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا»^(١). وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع"^(٢). وروى عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة"^(٣). وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون"^(٤). وفي هذه الأحاديث لأخيرة بيان فضائله ﷺ وأنه ﷺ سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع، وأكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأول من يقرع باب الجنة... إلخ.

فهل تلك المنازل العالية والمكانة الرفيعة يدانها أو يصل إلى بعضها أحد من الأئمة الرافضية وشيوخ المتصوفة؟ "ولقد جمع الله تعالى لنبينا ﷺ من الصفات والخصائص ما لم يجمعه لبشر وافترض على العباد طاعته وتعزيره وتوقيره ورعايته والقيام بحقوقه، وامتنال ما قرره في مفهومه ومنطوقه، والصلاة عليه والتسليم، ونشر شريعته بالعلم والتعليم، وجعل الطرق مسدودة عن جنته، إلا من سلك طريقه واعترف بمحبته، وشرح له صدره، ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره، فيا

(١) رواه مسلم: ح (١٢١٦).

(٢) رواه مسلم: ح (٦٠٧٩).

(٣) رواه مسلم: ح (٥٠٥).

(٤) رواه مسلم: ح (١١٩٥).

تقويم المفاهيم الخاطئة عند الجفافة في الدفاع عن النبي ﷺ

سعد من وفق لذلك ويا ويح من قصر عن هذه المسالك" (١).

ت- الخاتمة

وفيما يلي تلخيص لأهم ما سبق عرضه في البحث:

١. وقد جاءت النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة التي تنهى عن الجفاء في حقوق النبي ﷺ.
٢. والجفاء في حقوق النبي ﷺ صور مختلفة يجب على المسلم الحذر منها.
٣. إن الدفاع عن حقوق النبي ﷺ لا يكون بوضع الأحاديث المكدوبة عليه ﷺ.
٤. لا يتم الدفاع عنه ﷺ إلا بمحبة آل بيته الأطهار وصحابته الأخيار.
٥. ومن أسوأ صور الجفاء في حقه ﷺ ننقصه ﷺ أو تفضيل غيره من البشر عليه.
٦. إنه يجب على كل مسلم القيام بالدفاع عن حقوقه ﷺ.
٧. أن أهم وسائل الدفاع عنه ﷺ طاعته واتباع سنته ﷺ.

(١) السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)،

القولُ البديعُ في الصلاةِ علىِ الحبيبِ الشَّفيعِ، دار الريان للتراث، بدون السنة، (ص: ١١) بتصرف.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، *القولُ البديعُ في الصلَاةِ عَلَى الْحَبِيبِ الشَّفِيعِ*، دار الريان للتراث، بدون السنة.

ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذري الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، *شرح العقيدة الطحاوية*، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، *موضوعات*، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، المكتبة السلفية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (ت728هـ)، *مجموع الفتاوى والرسائل*، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، دار الكتب للطباعة، الرياض.

_____، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، *الصارم المسلول على شاتم الرسول*، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المملكة العربية السعودية، الحرس الوطني السعودي، بدون السنة.

_____، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن

أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، *الرد على الإحنائي*، تحقيق أحمد بن مونس العنزي، الطبعة الأولى، جدة، دار الخراز، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

_____ ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، "العقيدة الواسطية، تحقيق أبي محمد أشرف بن عبد المقصود، الرياض، أضواء السلف، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

ابن جرير، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، *جامع البيان في تأويل القرآن*، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، *الإصابة في تمييز الصحابة*، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

_____ ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، *لسان الميزان*، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الأعلي للمطبوعات، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.

ابن حجر الهيتمي، أبي العباس أحمد بن محمد (ت ٩٧٤هـ)، *الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة*، تحقيق عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (١٦٨ - ٢٣٠هـ)، *الطبقات الكبرى*، بيروت: دار

صادر، بدون سنة.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، بيروت، دار الفكر.

ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي (٧٧٤هـ)، "تفسير القرآن العظيم، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجه، ومعه حاشية السندي ومصباح الزجاجة للإمام البصري، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، الطبعة الأولى بيروت: دار المعرفة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥هـ)، "سنن أبي داود، تحقيق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، الطبعة الأولى، بيروت: نشر دار ابن حزم، والرياض: ودار المغني ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

الأجري، محمد بن الحسين بن عبد الله (ت ٣٦٠هـ)، كتاب الشريعة، تحقيق: عبد الله بن عمر الدميحي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، القاهرة: المطبعة السلفية (١٤٠٠هـ). والطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.

البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الكفاية في علم الرواية، تحقيق أبي عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، بدون السنة.

الترمذي، محمد بن عيسى (٢٠٩ - ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون سنة.

التميمي، محمد بن خليفة بن علي التميمي، حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة، الطبعة الأولى، الرياض، أضواء السلف، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

التويجري، عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد، البدع الحولية، الرياض، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

الحليبي، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحليبي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق حلي محمد فودة، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

الخميني، الحكومة الإسلامية، من منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى بطهران.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، نيل الأوطار، تحقيق عصام الدين الصبابطي، مصر، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

الشيبياني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) فضائل الصحابة، تحقيق د. وصي الله محمد عباس، الرياض، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

_____، عبد الله بن أحمد بن حنبل، السنة، تحقيق د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم، ط/الأولى، الدمام، عام ١٤٠٦هـ.

الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي، طبقات الشعرا في الكبرى (المسمى لواقح الأنوار في طبقات الأخيار)، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ

القاضي عياض، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤ هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م.

القرطبي، أحمد بن عمر (٦٥٦ هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق محي الدين ديب مستو، يوسف علي بديوي وغيرهما، الطبعة الثالثة، دمشق، طباعة دار ابن كثير، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.

مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، تحقيق محمد عثمان الخشت، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

_____، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ.